

الدكتور آذرشب : المسلمون بحاجة الى ترسيخ روح الأخوة في مجتمعاتهم لكي يستعيدوا وجودهم كأمة واحدة



قال الباحث الاكاديمي الايراني، الاستاذ في جامعة طهران "الدكتور محمد علي آذرشب" : نحن (المسلمون) نحتاج في مجتمعنا إلى ترسيخ روح الأخوة لكي نستعيد وجودنا كأمة واحدة على ظهر الأرض؛ متساؤلا "كيف نستعيد روح الأخوة في المجتمع؟"، ومؤكدا في معرض الرد : لابد أن نزيح العوامل التي تحول دون عقد الأخوة من المجتمع.

جاء ذلك في كلمة "الدكتور آذرشب"، خلال الاجتماع الافتراضي الذي عقد في اطار المؤتمر الدولي الـ 37 للوحدة الاسلامية الذي يعقد هذا العام تحت شعار "التعاون الاسلامية من اجل بلورة القيم المشتركة".

وفيما يلي، نص كلمة الباحث الاكاديمي الايراني الدكتور محمد علي آذرشب، بهذه المناسبة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

حديثنا في هذه الجلسة حول الأخوة ودورها في تلاحم الأمة الإسلامية. الأخوة مصطلح مهم نريد التأكيد عليه

أخرى، إذا المجتمع غرق في الذاتيات فإنه سوف يغرق في النزاع لأن الذاتيات لا تتجمع، كل واحد كل فرد يحاول أن يحقق ذاتيته وأنايته فتصطم هذه الأنايات وتتحوّل إلى آلهة حينما تصيح مثلا أعلى من إنسان وإله سبحانه وتعالى إستطاع أن يحول هذه الأنايات الذاتية إلى مثل أعلى حق فالإله الذي كان الذاتية والأناية تحوّل إلى إله سبحانه وتعالى وبذلك إنحلت هذه الأنايات وزادت فيه الحركة نحو المثل الأعلى المطلق وهو إله سبحانه وتعالى.

الغل الآخر الذي يحول دون تحقق الأخوة هو العصبية العنصرية والعشائرية. هذه العصبية تجعل الفرد يفكر فقط في دائرة عصبية وفي دائرة عشيرته وفي دائرة المساحة التي يتحرك فيها وبذلك يصطدم مع الآخرين. العصبية تجعل الشعوب متناحرة ومتفرقة مثل الذاتيات فلذلك العصبية القبلية والعنصرية هي التي واجهها الإسلام مواجهة شديدة وأنتم تعرفون أن العصبية القبلية كانت رائجة في الجزيرة العربية نشهد ذلك في العلاقات بين أبناء الجزيرة العربية ونشهد ذلك في الأشعار في الشعر الجاهلي نرى هذه القبيلة تهجو هذه القبيلة وهذه تهجو تلك القبيلة فالهجاء كان موجودا بين تلك القبائل والصراع كان موجودا بين تلك القبائل والصراع باليد وباللسان كان موجودا بين تلك القبائل فلذلك فإن المهمة الكبرى التي واجهها رسول الله (ص) هو إزالة هذه العصبية من الجزيرة العربية ونحن نحتاج اليوم أيضا إلى إزالة العصبية بين الشعوب وبين القبائل وبين الفرس والترك والعرب هذه العصبية موجودة اليوم نشهدنا في كثير من كتب تاريخ الأدب نشهدنا في الكثير من الأشعار ونشهدنا في الكثير من الكلام الذي يصدر من هنا وهناك وهذا يدل على وجود العصبية القبلية والعشائرية في يومنا هذا ونحتاج إلى هدي القرآن لكي نستطيع أن نتغلب على هذه العصبية وإذا تغلبنا عليها تحدث الأخوة فالعصبية القبلية والعشائرية هي تحول دون تحقق الأخوة في المجتمع الإسلامي. المجتمع الإسلامي اليوم متعدد فيه العرب فيه الترك فيه الهنود فيه الكرد وإذا كانت هناك عصبية بين هذه القوميات فلا يمكن أن تتحقق الأخوة بين الشعوب. الغل الآخر الذي يحول دون إحلال الأخوة هو العصبية الطائفية. من الطبيعي أن يكون داخل الفكر الإسلامي والفقه الإسلامي مدارس متعددة هناك مدارس متعددة في الأصول والفروع.

إذا تحولت هذه المدارس إلى عصبية فإنها سوف تفقدنا الكثير من العطاء الذي يمكن يعطينا هذا التعدد في المدارس الفقهية. المدارس الفكرية والمدارس الفقهية هي ثراء للمجتمع الإسلامي ولكن إذا كان بينها وفاق وإذا كان بينها تفاهم أما إذا تحولت إلى نزاع فإنها سوف تفقدنا الفائدة وتتحول الساحة إلى عصبية عنصرية وهذا ما نشاهده اليوم الصراع بين المذاهب الفكرية والمذاهب الفقهية وهذا طبعا يوفر الفرصة لأعداء الإسلام لكي يدخلوا وينفذوا بين هذه الفرقة وتلك وبذلك تضع الأخوة وتضيع روح المحبة بين الشعوب الإسلامية.

الغل الآخر الذي يقضي على روح الأخوة بين المسلمين وبين البشرية أيضا هو غل العداة الجنسي بين الرجل والمرأة. يحاول الرجل أن يستضعف المرأة ويستغلها وتطهر أحيانا بعض التيارات التي تحاول أن يعزل الرجل عن دوره في الأسرة وفي المجتمع وهذا أيضا يؤدي إلى الصراع بين الجنسين الرجل والمرأة

وطبعا هذا يعني ليس بأقل ضرر من الصراع بين الشعوب والقبائل. التعددية موجودة في المجتمعات منها التعددية الجنسية وتعددية قبلية وتعددية إقليمية ولذلك أكد القرآن على أنه: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا". ما معنى التعارف؟ هو التبادل المعرفي. يعني هذا التعدد يجب أن يتحول إلى التبادل المعرفي بين الرجل والمرأة بين هذه القبيلة وتلك بين هذا الشعب وذلك. إذا كانت العلاقة بين الشعوب والقبائل وبين المرأة والرجل علاقة قائمة على أساس التعارف فإنها سوف تؤدي إلى فض النزاعات وإلى إحلال الوئام والسلام بين الشعوب.

المسئلة المهمة هناك ما هي الأرضية التي تتحرك عليها عمليات إزالة العوائق إزالة الحجب إزالة العوائق التي تحول دون تحقق الأخوة؟ الأرضية التي تتحرك عليها ينبغي أن تكون علاقة حب فالحب أكد عليه الإسلام، "أَحِبِّ لِلْأَخِيكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ". العلاقة بين الإنسان وبين الله علاقة حب والعلاقة بين الإنسان والإنسان الآخر علاقة حب وإذا صارت علاقات الحب فإنها سوف تنهي النزاعات وتحول الناس إلى مجموعة متحابه في الله ومتحابه مع بعضها. الحب من الأمور التي ركز أيضا عليها لكي يتحرك عليها المجتمع على هذه الأرضية أي أرضية الحب من أجل إزالة العوائق التي تحول دون تحقق الأخوة في المجتمع الإسلامي. إذن الأخوة تحتاج إلى، أولا إزالة العوائق ثم تحتاج إلى الأرضية التي تتحرك عليها من أجل إزالة العوائق والأرضية كما قلنا هي الحب؛ نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا قدرة على إزالة هذه العوائق التي تحول دون الأخوة وأن يرزقنا أيضا الحب لكي نتحرك في إطاره نحو إزالة هذه العوائق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.